ان ادوا المبالغة فيها فقولك صلى الله على محمد هو ارق وابلغ من قولك رحم الله
محمدا لان الحنو والعطف والصلوة اصلها في المحسوسات ثم عبر بها عن هذا
المعنى مبالغة وتاكيدا كما قال الشاعر

فما زلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الام

ومنه قيل صليت على الميت اي دعوت له دعا من يحنو عليه ويتعطف عليه ولذلك لا تكون الصلوة بمعنى الدعا على الاطلاق لا تقول صليت على العدو اي دعوت عليه انما يقال صليت في معنى الحنو والرحمة والتعطف لانها في الاصل انعطاف ومن اجل ذلك عديت في اللفظ بعلى تقول صليت عليه اي حنوت عليه ولا تقول في الدعا الا دعوت له فتعدى الفعل باللام الا ان تريد الشر والدعا على العدو فهذا فرق ما بين الصلوة والدعا واهل اللغة لم يفرقوا ولكن قالوا الصلوة بمعنى الدعا اطلاقا ولم يفرقوا بين حال وحال ولا ذكروا التعدي بحرف اللام ولا بحرف على ولابد من تقييد العبارة لما ذكرناه وقد يكون الحدب ايضا مستعملا في معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقول الشاعر

وان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

وكقول اخر

ولن تشبهه قوم انت خائفهم كمثل وقعك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا ووازن الشر مثقالا بمثقال

انشده الجاحظ في كتاب الحيوان له.

فصل وذكر مجي النفر من قريش الى ابي طالب في امر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم

وذكر اسابهم وذكر منهم ابا البختري ابن هشام قال واسمه العاصي ابن هشام وقال ابن هشام هو العاصي ابن هاشم والذي قاله بن اسحق هو قول الكلبي والذي قاله ابن هشام هو قول الزبير ابن ابي بكر ومصعب وهكذا وجدت في حاشية الشيخ تصحيح ابن العاصي رحمه الله

فصل وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ان ادع هذا الذي جيت به ما تركته او كما قال خص الشمس باليمين لانها الاية المبصرة وخص القمر بالشمال لانها الاية الممحوة وقد قال عمر لرجل قال له اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لي عملا وكان عاملا له فعزله فقتل الرجل يوم صفين مع معاوية واسمه حابس ابن سعد وخص رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم النيرين حين ضرب المثل بهما لان نورهما محسوس والنور الذي جا به من عند الله وهو

الذي

الذي اراده على تركه هو لا محالة اشرف من النور المخلوق قال الله سبحانه يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فاقتضت بلاغة النبوة لما ارادوه على ترك النور الاعلى الا ان يقابله بالنور الادنى وان يخص اعلا النيرين وهي الاية المبصرة باشرف اليدين وهي اليمنى بلاغة لا مثلها وحكمة لا يجهل اللبيب فضلها وقول ابن اسحق ظن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قد بدا لعمه بدا اي ظهر له راي فسمي الراي بدا لانه شي يبدو بعد ما خفي والمصدر البدو والبداو والاسم البدا ولا يقال في المصدر بدا له بدو كما لا يقال ظهر له ظهور بالرفع لان الذي يظهر ويبدو ها هنا هو الاسم نحو البدا وانشد ابو علي

لعلك والموعود حق وفاوه بدا لك في تلك القلوص بدا

ومن اجل ان البدا هو الظهور كان البدا في وصف الباري سبحانه محالا لانه لا يبدو له شي كان عنه غايبا والنسخ للحكم ليس ببدا كما توهمه الجهلة من الرافضة واليهود وانما هو تبديل حكم بحكم بقدر قدره وعلم قد تم علمه وقد يجوز ان يقال بدا له ان يفعل كذا ويكون معناه اراد وهذا من المجاز الذي لا سبيل الى اطلاقه الا باذن من صاحب الشرع وقد صح في ذلك ما خرجه البخاري في حديث الثلاثة الاعمى والاقرع والابرص وانه قال عليه السلام بدا لله ان يبتليهم فبدا ها هنا بمعنى اراد وذكرنا الرافضة لان ابن اعين ومن اتبعه منهم يجيزون البدا على الله تعالى ويجعلونه والنسخ شيا واحدا واليهود لا تجيز النسخ يحسبونه بدا ومنهم من اجاز البدا كالرافضة ويروى ان عليا رضي الله عنه صلى يوما ثم ضحك فسيل عن ضحكه فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلوة وانا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا اني لا احب ان تعلوني استي فلما تذكرت الان قوله ضحكت.

فصل وذكر قول الملا من قريش لابي طالب هذا عمارة ابن الوليد

انهد فتى في قريش واجمله فخذه مكان ابن اخيك انهد اي اقوى واجلد ويقال فرس نهد للذي يتقدم الخيل واصل هذه الكلمة التقدم ومنه يقال نهد ثدي الجارية اذا برز فقدما وعمارة ابن الوليد هذا المذكور هو الذي ارسلته قريش مع عمرو ابن العاصي الى ارض الحبشة فسحر هناك وجن وشرد في جزيرة لا يعقد هذا ان شا الله تعالى. وذكروا ان ابا طالب قال لهم حين سالوه ان ياخذ عمارة بدلا من محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم اراتيم ناقة تحن الى غير فصيلها وترامه لا اعطيكم

Copyright © King Saud University